وجبال مبنية بلا درج ومعراج دليل على رب حكيم فراج دليل اخر والشمس
براق ومصرات ابراق واشجار ذات اوراق وقلوب ذات فرح واشفاق دليل
على حكيم خلاق شعر

الحمد لله كم في الارض من حكم تنبي اللبيب عن الايام والقدر
ان شئت في فلك وان شئت في رجل او شئت في مدر او شئت في حجر
كل يدل بان الله خالقه لا يستطيع دفاع النفع والضرر

فلنمسك عنان القلم فان هذا باب لا ينتهي لاحد

الباب الخامس في عجايب خلق الانسان ولقد ابدع الله سبحانه وتعالى

معاشر المسلمين الادمي في صورة عجيبة وخلقه بديعة بعقله وبعين يبصر به ويتكلم بلسانه وباليدان لاستخدام الاشيا والرجلان للسعي والعينان لمشاهدة الدنيا والمعدة للهضم والكبد لطبخ الغذا والطحال والكليتين والامعا للفضول والفرج لاقامة النسل والذكر آلة لذلك فتبارك الله احسن الخالقين والراس اشرف يقال الراس صومعة الحواس ومواده من القلب وخلقه باعضا مفرده ومزدوجه والمفرد مذكر في اللغة والمزدوج مونث فجعل الراس مفرد الاكتفا به ولو جعل له راسين لكان زيادة من غير فايده وخلق البدن مزدوجا وجعل حاجة كل واحد الى اعانة الاخر كما قال الصادق رضي الله عنه خلق الله في شي من الانسان اربع جواهر وهو العينان وماوهما مالح ولولاه لذابتا والاذنان شحمية والاذن وماوها مر ولولاه لما انتفع الهوام من دخولها والمنخر وفيه حموضة للاسترواح والاستنشاق والفم وماوها عذب للاستطعام فسبحان من انطقه بلحم والبصره بشحم واسمعه بعظم واعجب من هذا تصوير في ظلمات ثلث ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة حيث لا يراه عين ولا تناله يد فخرج سويا فلو خلق له لسانين لكان ثقيلا عليه من غير حاجة فلو تكلم باحدهما كان الاخر معطلا وان تكلما بكلام واحد كان احدهما لغوا وان تكلم على خلافه لم يدر السامع على اي القولين يقول فتبارك من جعل المنافذ للبول والغايط سرجا ينقطهما لكي لا يجري جريانا دايما فيفسد عليه عيشه وفي حسن التدبير ان يكون الخلا في اسفل موضع من الدار فهكذا المنفذ ههنا الخلا في الجسد جسد الانسان في اسفل موضع وجعل الريق يجري دايما الى الحلق فلا يجف فلو جف الحلق واللهاة والفم لهلك الانسان فتفكروا يا معشر العقلا وتأملوا يا صدور المعالي علم الرؤسا في الحفظ والفهم فلو عدم الادمي الحفظ والفهم لاختل عيشه ولم يحفظ ماله وما عليه وما اخذ وما اعطا ولم يتذكر من احسن اليه ممن اسا ولتفكر في النسيان وعظم نعمة الله تعالى فيه فلولاه لما سلا احد عن مصيبته ولا انقضت له حسرة ولا مات له حقد ولتفكر في الحيا خص الادمي دون ساير الاشيا ولولاه لم يقر الضيف ولم ينفع الوفا بالعداه ولم يقض الحوايج ولم يتخير الجميل ولم يتجنب القبيح وتفكر في كتمان الاجل

حصة من اسرار علم التشريح

ولو علم الادمي مدة حياته وكمية عمره لتنغص عيشه ولو عرف مقداره وكان قصيرا لم يتهنا بالعيش مع ترقب الموت بل كان بمنزلة من قد فني ماله واشرف على الهلاك ولو كان طويل العمر وثق بالعمر وانهمك في اللذات على انه يبلغ شهوته ثم يتوب وهذا مذهب لا يرضاه الله من العباد ثم تامل احوال الاشيا المعدة في العالم والتراب للبنا والحديد للصناعات والخشب للسفن والنحاس للاواني والفضة والذهب للمعاملة والجوهر للذخر والحبوب للغذا والثمار للتفكه واللحوم للماكل والطيب للتلذذ والادويه للتصحح والدواب الحمولة والحطب للوقود والحشيش للدواب والمسك والعنبر للشم فلم نقدر ان نحصي من هذا الجنس ولو صنفنا كتابا في هذا الجنس والله اعلم

الباب السادس في مثاله وداخل العالم وخارجه

اعلم ان الملاحدة لعنهم الله استغوت عوام المسلمين وضعفا المومنين بهذه المسلة فقالوا كيف تعرفون الله وهو لا داخل ولا خارج وقد قال الله تعالى وما قدروا الله حق قدره فلا يمكن معرفة الله من جهة العقل وانما يمكن من جهة المعصوم كما هو مذهبنا بقول من قال ان معرفة الله سبحانه غير معقول فقولكم لا نقول لانه يخالف الكتاب والسنة واقوال ماية الف واربعة وعشرين الف نبي ومخالف للمعقول اما الكتاب فقال الله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله واعلموا ان الله مولاكم فلو لم يكن معرفة الله ممكنة كان الخطاب محالا فان الشرع لا يخالف قضية المعقول لا يقول الادمي لا يبصر والاعمى لا يبصر والانبيا بعثوا الخلق الى الله لدعا واما المعقول فالصنع لا بد له من صانع والعالم مصنوع فلا بد له من هذا الاخر نعرفه بالدليل عقولنا فمن اختار في ربه فراى قصرا مشيدا او بنا رفيعا ايجوز من نفسه انه انتقل من غير واحد لم يكن انسانا بل كان مجنونا من ما به بمارستان والعالم مع تركيبه العجيب لا يكون اقل من بنا حجر هذا ظاهر فان قالوا لو اردنا به ابدا لا يعرف انفسه ولا اينيته الجواب قلنا ان محاذيل هذا التلبيس التلبس فكيف تدعون تعرفه ولا تعرفه له وكيف تثبتون اينيه ولا اينيه له فوصفه بشي يستحيل في حقه محال وقوله لا داخل العالم وخارج قلنا هذا السوال في نفسه محال لان قايله لا يخلو اما ان يكون مقرا بان العالم محدثا او منكرا فان كان مقرا فلا كلام معه لانه اذا اعلم ان تفسير العالم كل موجود سوى الله تعالى كيف استجيز ان يكون القديم ملابسا ومشابها الحادث وخارج العالم عدم محض فكيف يقال ذات الباري تعالى في العدم فعرفت ان السوال محال والجواب الصحيح ان يقول الباري تعالى واجب الوجود كان قبل العالم وجوده واجب لا يعقل زمان لا يكون فكان ولا مكان ولا يفتقر مكان فلما خلق العالم كان على ما كان والتغير انما يرجع الى الحدوث اما من كان واجب الوجود فتغيره محال فخرج من هذا الاصل ان العالم عبارة عن المكان والمكان جوهر والعرض مخلوق والله تعالى ليس بمحدود من جنس الجوهر والاعراض حتى يوصف بانه داخل العالم او خارجه

الباب السابع في اول ما يلزم المكلف في اعتقاده

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)